

بناء الموهبة العلمية والرياضية في منطقة بمينا

المجتمع العلمي الملكي الاردني
مؤسسة جون تمبلتون
27-29 ايلول 2010
تقديم

أستاذ سيف الدين السنوسي

أود أن أشكر القائمين على هذه الدعوة لاتاحة الفرصة لي للحديث عن موضوع هذا اللقاء: البحث عن الموهبة، واكتشاف المواهب. إنني اتحدث اليكم على اعتبار أنني قائد الفريق التونسي الذي يشارك في الاولومبياد الدولية للرياضيات. إن معنى القائد يتمثل في من يمضي نحو الاولومبياد الدولية للرياضيات بالاجتماع مع ستة طلاب. واما عن حالتي، فإنني قائد الفريق والقائم على تدريبيه. إن الفريق التونسي يحظى بمدرين فقط: خبراء وهم اساتذة في علم الرياضيات في جامعة سبعة نوفمبر. يقوم المدربون باختيار الطلاب ومن ثم بالتأكد يقومون على تدريبهم. وتقوم الوزارة التونسية بمعالجة اللوجستية على اعتبار انها منظم العملية وذلك من خلال اختيار المدة لمخيم التدريب والايام لعقد الاختبارات بغية اختيار المشاركين. ونحن لا نحظى بأي تواصل مع المدارس الثانوية حيث يتمثل الاتصال الوحيد لدينا في اختيار تدريب الطلاب. وكما جاء في حديثي آخر افاد به الاستاذ جوزيف بيليكان فإن الاولومبياد الدولية للرياضيات تمثل جهدا هاما لاكتشاف الطلاب الموهوبين. ويسعنا عمل مقارنة بين الاولومبياد الدولية للرياضيات وكأس العالم لكرة القدم. أنه المكان حيث يظهر الطلاب الموهوبون مواهبهم والمكان الذي يستمتع به هؤلاء الطلاب. فعند مشاركتهم في هذا الحدث فهم يتمتعون انفسهم بممارسة الرياضيات وذلك لأنهم يحبون الرياضيات. وهذه المساحة تسمح لهم من أن يلعبوا. إن الاولومبياد الدولية للرياضيات بالفعل لحدث يجد الطلاب فيه شيء واحد وهو الرياضيات.

يتوجب على كل بلد مشارك اختيار الطلاب الموهوبين للمشاركة في هذا الحدث. وأود أن أقول ، في الاولومبياد الدولية للرياضيات، يعود نجاح الفريق بنسبة سبعين بالمائة الى الموهبة اما الثلاثين المتبقية فهي بفضل التدريب. والأهم فيما هو الأهم يتمثل في مواهب الطلاب إذ أن المشكلة التي تواجه البلدان المشاركة ولاسيما البلدان الناشئة كما هو حال بلدان تتمثل في كيف يمكننا اختيار الطلاب الافضل من مجموع كبير من الطلاب. إن الاستراتيجية المستخدمة في تونس تتمثل في السماح فقط للطلاب اصحاب المركز الاول والثاني في الصف الاول ثانوي في المشاركة في اختبارات الاختيار المختلفة من اجل تقليص كلا من عدد الطلاب وتكلفتهم. الا ان هذه الاستراتيجية قد باءت بالفشل. ولم تحظى بنجاح قط. شارك بلدنا في الاولومبياد الدولية للرياضيات بشكل متقطع منذ سنة 1980 وحتى الآن وقد حصد فيما حصد ميدالية ذهبية وثلاث ميداليات فضية وسبع ميداليات برونزية. وقد كانت الميدالية الذهبية الافضل بين نظيراتها حيث حصدها طالب اوصى معلمه باختياره للمشاركة في الاولومبياد الدولية للرياضيات غير ان الطالب لم يشارك في اختبارات الاختيار. ونظرا لذلك ومنذ سنة 1992 حصد الفريق بعض الميداليات البرونزية وقد حصدنا في سنة 2010 ميدالية فضية وذكر مشرف. شاركنا فقط بطالين وذلك لأننا قمنا باحداث تغيير على عملية الاختيار. وقد انتهينا من واقع تجربتنا إلى أن احتمالية ايجاد طلبة موهوبين من التصنيف الاول في كل غرفة صفية يمثل احتمالية شديدة التذني. ومن بين احدى المشكلات الأخرى تكون النقطة الموجودة في بلدي وربما في العالم برتمه هي أن الطلاب يواجهون العديد من المشكلات مع بعض المدرسين في غرفهم الصفية. فبعض المدرسين يريد أن يغفل عن الحقيقة التي مفادها أن الطلاب الذي يفترض بهم أن يكونوا بالغرفة الصفية ليتعلموا يمكن أن يكونوا احسن وافضل مما هم عليه. فهم ينظرون الى الصورة على اعتبار انها صورة يتم فيها تحريض سلطة المعلم ضد موهبة الطالب.

دعوني اشارككم بما اعتقد بانها حلول لهذه المشكلات في بلدي. قد يسعني نقل بعض المعلومات التي من شأنها مساعدة بعض البلدان الاخرى. إن افضل ما يمكنك اداءه يتمثل في القاء نظرة مباشرة على المشكلات التي تتشكل وان تحاول فاعلا أن تجد حلولاً من اجل احراز تقدم. ومن اجل تحقيق تلك الغاية، يجب بداية دعوة جميع الطلاب من مختلف المستويات ومن مختلف الاهتمامات الى المشاركة في منافسات عديدة ليقع الاختيار الصائب. ولا يجدر ان يحتوى اختيار الاختيار هذا على مستوى رفيع من المعرفة فقط رياضيات اساسية. إن اختيار المشكلات في اختبارات الاختيار هذه يمثل صلة وثيقة بالموضوع كما يمكن جلبها عن طريق دعوة خبراء اصحاب خبرة كبيرة في هذا الميدان. واعتقد أنه لا بد لنا من الحصول على مشاركة عريضة من كافة المدارس وليس فقط ان يكون هناك تشجيع مقتصر على المدارس الريفية. أن هذا رأي والذي يفيد أنكم لن تجدوا الطلاب المتميزين في المدارس المتميزة فقط غير انكم ستجدونهم ايضا في غيرها من المدارس.

قد يتم ارفاق الدعوات مثلا على احد مواقع شبكة الانترنت او في احدى الصحف. ويمكن دعوة الطلاب الى جو من المرح في ممارسة الرياضيات الأساسية حيث يمكن ان يكشفوا مواهبهم في هذا الميدان. يمكن لكل بلد اختيار الاستراتيجية التي تناسبه كما يحق له تشيد نوادي تتعلق بالرياضيات تكون على مقربة من المدارس يستطيع الطلاب فيها (عند وجود فترة ساعتين او ثلاثة بين الدروس) ان يشاركوا في تلك النشاطات. وبهذه الطريقة من الاتصال المباشر ستكون لدينا قدرة اكبر على كشف النقاب عن الطلاب الموهوبين. إن آخر الحلول التي اعرضها يهتم المدرسين. اعتقد انه يسعنا تنظيم مؤتمرات ولقاءات للتعامل مع نفسية الطلاب ومناقشة سبل تغير اتجاهات وآراء بعض المدرسين عن الطلاب الموهوبين. كما يمكننا ايجاد حل حول آلية تواصل المدرسين مع الطلاب الموهوبين. فالواقع يحدث أن من هم على اتصال مباشر بالطلاب يتمثلون في مدرسي الطلاب. وأعتقد ان الامر من الاهمية بمكان بامتلاك بعض التنظيم يهدف الى العثور على الطلاب الموهوبين وتزويدهم بالكثير من الانشطة العلمية. إن هذا التنظيم سيكون بالاتصال مباشر مع معلمي الطلاب الموهوبين كما سيساعدهم على التواصل مع الطلاب الموهوبين. أمل أني أتيت ببعض الافكار الجديدة وأن يتم تبني هذه الافكار في بلدي. كما أمل أن تكون هذه الافكار ذات فائدة في دول أخرى.